ومن احسن فيما مضى ، يحسن فيما بقي ، فصل رايت

الشره في تحصيل الاشيا يفوت على الشره مقصودها وقد راينا من كان

شرها في جمع المال يحصل له الكثير منه وهو حريص على الازدياد ولو

فهم علم ان المراد من المال الغنا قدر في العمر فاذا انفق العمر في تحصيله

فات المقصودان جميعا وكم راينا من جمع المال ولم يتمتع فابقاه

لغيره وافنى نفسه كما قال الشاعر كدودة القز ما تبنيه تهدمها ، وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وكذلك راينا خلقا كثيرا يحرصون على جميع الكتب فينفقون اعمارهم

في كتابتها وكذلك ارباب الحديث ينفقون الاعمار في النسخ والسماع الى

اخر العمر ثم ينقسمون فمنهم من تشاغل بالحديث وعلمه وتصحيحه

واهله لا يفهم جواب حادثة ولعله عنده لحديث سلم سالمها اسمايه

طريق وقد حكى لي عن بعض اصحاب الحديث انه سمع جزا ابن عرفه

عن مايه نفس وكان عنده سبعين نسخة ومنهم من يجمع الكتب

ويسمعها ولا يدري ما فيها لا من حيث صحتها ولا من فهم معناها

فتراه يقول الكتاب الفلاني سماعي وعندي به نسخة والكتاب الفلاني

والفلاني فلا يعرف علم ما عنده من حيث فهم صحيحه من سقيمه وقد

صرفه اشتغاله بذلك عن المهم من العلم فهم كما قال الخطيب

زوامل للاخبار لا علم عندها ، بمتقنها الا كعلم الاباعر ،

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ، باوساقه او راح ما في الغراير ،

ثم ترى منهم من يتصدر ويفتقر الزمان الى تصدره فيهديه الى ما ليس

من شغله فان افتى اخطا وان تكلم في الاصول خلط ولولا اني لا احب

ذكر الناس لذكرت من احبار وكبار علمائهم وما خلطوا ما يعتبر به ولكنه

لا يخفى على المحقق حالهم فان قال قايل اليس في الحديث منهومان

لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قلت اما العالم فلا اقول له اشبع

من العلم ولا اقتصر على بعضه بل اقول له قدم المهم فان العاقل

من قدر علمه وعمله بمقتضاه وان كان لا سبيل الى العلم بمقدار العلم

غير انه يبني على الاغلب فان وصل فقد اعد لكل مرحلة زادا وان

مات قبل الوصول فنيته تسلك فاذا علم العاقل ان العمر قصير وان

العلم كثير فقبيح بالعاقل الطالب لكمال الفضايل ان يتشاغل مثلا

بسماع الحديث ونسخه ليحصل كل طريق وكل رواية وكل غريب وهذا

لا يفرغ من مقصوده منه في خمسين سنة خصوصا ان تشاغل بالنسخ

ثم لا يحفظ القران او يتشاغل بعلوم القران ولا يعرف الحديث

او بالخلاف في الفقه ولا يعرف النقل الذي عليه مدار المسئلة فان

قال قايل فذر لي ما اختار لنفسك فاقول ذو الهمة لا يخفى من زمان

الصبي كما قال سفيان ابن عيينه قال لي ابي وقد بلغت خمس عشر سنه